

تحليل سيولوجي لابعاد التطرف الديني وانعكاساته على المجتمع

نور ماجد حميد

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم الاجتماع

ا.د أساور عبد الحسين عبد السادة

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم الاجتماع

A Sociological Analysis of the Dimensions of Religious Extremism and Its Implications for Society

Noor Majid Hameed

University of Baghdad / College of Education for Women / Department of Sociology

noor.majid2409m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Prof. Asawer Abdul Hussein Abdul Al-Sada

University of Baghdad / College of Education for Women / Department of Sociology

asawir.abdulhussein@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل ظاهرة التطرف الديني في المجتمع العراقي من منظور سوسولوجي تكاملي، عبر الكشف عن أبعاده الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية، وبيان انعكاساته على استقرار الدولة وتماسك المجتمع. وانطلق البحث من إشكالية رئيسة مفادها: ما طبيعة العوامل البنوية التي تسهم في إنتاج التطرف الديني، وكيف تؤثر هذه الظاهرة في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع؟ اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من الأدبيات النظرية في علم الاجتماع السياسي ونظريات التفكك الاجتماعي والحرمان النسبي، لتحليل العلاقة بين هشاشة البناء المؤسسي، والتحويلات السياسية بعد عام ٢٠٠٣، وبين تصاعد أنماط الخطاب المتطرف. كما ركزت الدراسة على تحليل دور التنشئة الاجتماعية، وضعف العدالة الاجتماعية، والبطالة، والانقسامات الطائفية في تغذية الاتجاهات المتشددة. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أن التطرف الديني ظاهرة متعددة المستويات، تتجاوز التفسير الديني البحت، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بضعف التكامل الاجتماعي وغياب الفرص الاقتصادية والشعور بالتهميش السياسي. كما أظهرت النتائج أن التطرف يترك آثاراً عميقة في النسيج المجتمعي، من خلال تعزيز الانقسام، وإضعاف الثقة بالمؤسسات، وتهديد الأمن المجتمعي. وأوصت الدراسة بضرورة تبني مقاربة شمولية في معالجة الظاهرة، تقوم على إصلاح المنظومة التعليمية، وتمكين الشباب اقتصادياً، وتطوير الخطاب الديني المؤسسي، وتعزيز العدالة الاجتماعية، إلى جانب المعالجات الأمنية الوقائية.

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني، ابعاد التطرف الديني، الانعكاسات المجتمعية، المجتمع.

Abstract

This study aims to analyze the phenomenon of religious extremism in Iraqi society from an integrated sociological perspective by examining its intellectual, social, economic, psychological, and political dimensions, as well as its impact on state stability and social cohesion. The research is guided by the central question: What structural factors contribute to the emergence of religious extremism, and how does this phenomenon affect the social, political, and economic structure of society? The study adopts a descriptive-analytical approach and draws upon theoretical frameworks in political sociology, social disorganization theory, and relative deprivation theory to explore the relationship between institutional fragility, post-2003 political transformations, and the rise of

extremist discourse. It further investigates the role of socialization processes, social injustice, unemployment, and sectarian divisions in fostering radical tendencies. The findings indicate that religious extremism is a multidimensional phenomenon that cannot be reduced to purely theological interpretations; rather, it is closely linked to weak social integration, limited economic opportunities, and perceived political marginalization. The study also reveals that extremism produces profound societal consequences, including social fragmentation, erosion of institutional trust, and threats to community security. The study recommends adopting a comprehensive strategy to address extremism, focusing on educational reform, youth economic empowerment, development of institutional religious discourse, promotion of social justice, and preventive security measures.

Keywords : Religious Extremism, Dimensions of Religious Extremism, Societal Implications, Society.

المقدمة

يُعدّ التطرف الديني من أبرز الظواهر الاجتماعية التي استقطبت اهتمام الباحثين لما له من تأثيرات عميقة في البنية القيمية والثقافية والسياسية للمجتمعات المعاصرة. فالتطرف لا يقتصر على كونه انحرافاً فكرياً أو قراءة مغلقة للنصوص الدينية، بل يتحول في سياقات معينة إلى منظومة سلوكية وتنظيمية تؤثر في أنماط التفاعل الاجتماعي، وتعيد تشكيل علاقات السلطة والهوية والانتماء داخل المجتمع. إن التطرف الديني يرتبط بجملة من العوامل البنوية؛ منها التحولات الاقتصادية، والهشاشة السياسية، وضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى أزمات الهوية التي تتفاقم في المجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية أو صراعات داخلية. وقد شهدت مجتمعات عربية عدة، ومنها المجتمع العراقي، تصاعداً ملحوظاً في أنماط التدين المتشدد، ارتبط في بعض حالاته بظهور جماعات عنيفة سعت إلى إعادة تشكيل المجتمع وفق رؤى أيديولوجية مغلقة. إن تحليل أبعاد التطرف الديني سيولوجياً يقتضي دراسة مستوياته المختلفة: البعد الفكري والبعد الاجتماعي والبعد السياسي فضلاً عن رصد انعكاساته على التماسك الاجتماعي، والأمن المجتمعي، وبنية القيم. ومن هنا تتبع أهمية هذا البحث في سعيه إلى تقديم قراءة تحليلية شاملة للظاهرة، بعيداً عن المعالجات التبسيطية أو التفسيرات الأحادية.

المبحث الأول الإطار العام للدراسة عناصر البحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تنامي مظاهر التطرف الديني داخل بعض الأوساط الاجتماعية، وتحوله من مجرد اتجاه فكري متشدد إلى ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد بنوية تؤثر في استقرار المجتمع ووحده. فالتطرف، وفق مقاربة علم الاجتماع، ليس حدثاً عابراً، بل هو نتاج تفاعلات معقدة بين البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. تشير بعض الدراسات العراقية إلى أن التحولات التي شهدتها المجتمعات العراقية بعد عام ٢٠٠٣ أوجدت بيئة خصبة لنمو أنماط متشددة من التدين، نتيجة ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي وخلل عملية التنشئة وتراجع سلطة القانون في مراحل معينة. كما أن هشاشة البناء المؤسسي وغياب العدالة الاجتماعية أسهما في تعزيز الشعور بالإقصاء، وهو ما استثمرته بعض الجماعات المتطرفة في تجنيد الشباب. وعلى المستوى العربي، و أن التطرف الديني يرتبط غالباً بأزمات الهوية والتهميش الاجتماعي، حيث يميل الأفراد في البيئات الهشة إلى البحث عن يقين مطلق وانتماء صلب يعوضهم عن فقدان الاستقرار. كما أن القراءة الانتقائية للنصوص الدينية في ظل ضعف الوعي النقدي تُسهم في تكوين عقلية إقصائية ترى في الاختلاف تهديداً وجودياً. وعليه، تتبلور مشكلة البحث في السؤال المركزي الآتي:

كيف يمكن تفسير أبعاد التطرف الديني سيولوجياً، وما طبيعة انعكاساته على البناء الاجتماعي والتماسك المجتمعي؟

تساؤلات البحث

ينبثق عن المشكلة الرئيسية عدد من التساؤلات الفرعية:

١. ما المقصود بالتطرف الديني من منظور علم الاجتماع؟
٢. ما الأبعاد الفكرية والاجتماعية والسياسية للتطرف الديني؟
٣. ما العوامل البنوية التي تسهم في إنتاج التطرف داخل المجتمع؟
٤. كيف ينعكس التطرف الديني على منظومة القيم والتعايش الاجتماعي؟
٥. ما أثر التطرف الديني في الاستقرار المجتمعي والأمن الاجتماعي؟

ثانياً: أهمية البحث:

١- فهم الظاهرة من منظور علم الاجتماع عبر تحليل التطرف الديني بوصفه ظاهرة اجتماعية مركبة ترتبط بالبناء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي،

٢- تحديد العوامل الاجتماعية المحفزة للتطرف مثل التهميش، والبطالة، وضعف العدالة الاجتماعية، والتفكك الأسري، وتأثير الخطاب الديني غير المنضبط.

٣- الكشف عن الانعكاسات المجتمعية للتطرف الديني على السلم الأهلي، والتماسك الاجتماعي، وقيم المواطنة، والاستقرار السياسي.

٤- تحليل تأثير التطرف على فئات المجتمع المختلفة كالشباب والنساء، ودراسة دور الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش في إعادة تشكيل الهوية والانتماء.

٥- الإسهام في وضع استراتيجيات وقائية تعتمد على المعالجة الفكرية والاجتماعية بدلاً من الاقتصار على المقاربة الأمنية.

٦- دعم صنّاع القرار والمؤسسات التربوية والدينية ببيانات وتحليلات علمية تساعد في بناء سياسات للحد من انتشار الفكر المتطرف. وتعزيز ثقافة التسامح والتعددية من خلال توضيح مخاطر الإقصاء والتعصب على وحدة المجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد المفهوم السوسولوجي للتطرف الديني وتمييزه عن التدين الطبيعي.

٢. تحليل الأبعاد البنوية والفكرية والاجتماعية للتطرف الديني.

٣. بيان انعكاسات التطرف الديني على التماسك الاجتماعي والاستقرار المجتمعي.

٤. تقديم إطار تحليلي يمكن الإفادة منه في وضع سياسات وقائية تحد من انتشار الظاهرة.

المبحث الثاني: مفاهيم ومصطلحات البحث

أولاً: التطرف الديني Religious Extremism

١. المفهوم اللغوي

يرتبط مصطلح "التطرف" في اللغة العربية بالجذر (طرف)، ويعني مجاوزة حد الاعتدال والميل إلى أحد الجانبين. فقد ورد في المعاجم العربية أن الطرف هو الناحية أو الحد، وأن التطرف يعني الخروج عن الوسطية والاعتدال. أما "الدين" فيُقصد به الطاعة والانقياد والاعتقاد بما يُتعبد به (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج٩، ص ٢٢١). وعليه، فإن التطرف الديني في دلالاته اللغوية يشير إلى مجاوزة الاعتدال في الاعتقاد أو الفهم أو السلوك المرتبط بالدين.

٢. المفهوم الاصطلاحي

يُعرف التطرف الديني اصطلاحاً بأنه نمط من التفكير يتسم بالغلو في تفسير النصوص الدينية، ورفض التعددية الفكرية، وإقصاء الآخر، وقد يصل إلى تبرير استخدام العنف لتحقيق أهداف ذات صبغة دينية. ويرى أبو زيد (٢٠١٧، ص ٤٨) أن التطرف الديني هو "اتجاه فكري مغلق يتبنى قراءة أحادية للنصوص الدينية، ويرفض التعايش مع الرؤى المخالفة". كما يشير الشمري (٢٠١٨، ص ٧٥) في دراسته حول الواقع العراقي إلى أن التطرف يتغذى من بيئات اجتماعية تتسم بالهشاشة وضعف الاندماج، مما يحوله من مجرد اتجاه فكري إلى ظاهرة اجتماعية منظمة.

ثانياً: أبعاد التطرف الديني Dimensions of Religious Extremism

تُشير الأبعاد إلى الجوانب أو المستويات التي تتجلى من خلالها الظاهرة الاجتماعية. وفي إطار التطرف الديني، تُعرف الأبعاد بأنها المكونات البنوية والفكرية والسلوكية التي تشكل بنية الظاهرة. ويرى الجابري (٢٠١٦، ص ٩٦) أن التطرف لا يُفهم إلا من خلال تحليل مستوياته الفكرية والاجتماعية، لكونه نتاجاً لتفاعل التأويل الديني مع السياق الثقافي والسياسي.

وعليه، يمكن تصنيف أبعاد التطرف الديني إلى:

• البعد الفكري: ويتمثل في طبيعة التأويل المغلق للنصوص ورفض الاجتهاد.

• البعد الاجتماعي: ويتمثل في إعادة إنتاج العزلة الاجتماعية والانقسام القيمي.

• البعد السياسي: ويتمثل في توظيف الخطاب الديني في الصراع على السلطة (أبو زيد، ٢٠١٧، ص ٥٢).

• البعد السلوكي: ويظهر في الممارسات العملية التي قد تتسم بالتشدد أو العنف.

ثالثاً: الانعكاسات المجتمعية Societal Implications

الانعكاسات المجتمعية هي الآثار أو النتائج التي تتركها ظاهرة اجتماعية معينة على البناء الاجتماعي وقيمه وعلاقاته. وفي هذا السياق، يُقصد بها النتائج المترتبة على انتشار التطرف الديني داخل المجتمع. ويرى الشمري (٢٠١٨، ص ٨٣) أن التطرف يسهم في إضعاف التماسك الاجتماعي من خلال تعزيز الانقسام الطائفي وتقويض الثقة بين الأفراد. كما يؤكد الكعبي (٢٠١٩، ص ١١٨) أن أبرز انعكاساته تهديد السلم الأهلي وتعطيل عملية التنمية الاجتماعية. وعلى المستوى العربي، يشير أبو زيد (٢٠١٧، ص ٥٩) إلى أن التطرف يؤدي إلى إعادة تشكيل منظومة القيم بصورة إقصائية، مما يضعف ثقافة التسامح وقبول الاختلاف.

رابعاً: المجتمع Society

يُعرّف المجتمع بأنه نسق من العلاقات الاجتماعية المنظمة التي تجمع أفراداً يشتركون في منظومة من القيم والمعايير والمؤسسات. ويرى الحسن (٢٠١٤، ص ٢١) أن المجتمع يمثل إطاراً بنيوياً تتحدد داخله الأدوار الاجتماعية، ويُعاد إنتاج النظام القيمي من خلال مؤسسات التنشئة المختلفة.

البحث الثالث: الدراسات السابقة

• أبو زيد، أحمد. (٢٠١٧). الدين والمجتمع: قراءة سوسيولوجية في التحولات الاجتماعية

تناول هذه الدراسة ظاهرة التطرف الديني في سياق التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة، منطلقاً من فرضية مفادها أن التطرف لا يمكن فهمه بمعزل عن البنية الاجتماعية التي تنتجها. اعتمد الباحث مقارنة سوسيولوجية تحليلية تربط بين التغيرات البنيوية في المجتمع العربي—خصوصاً في مجالات التعليم والاقتصاد والسياسة—وبين تحولات أنماط التدين.

وقد ركزت الدراسة على أن التطرف يظهر غالباً في البيئات التي تعاني من ضعف الاندماج الاجتماعي، حيث تتآكل القيم الجامعة لصالح هويات جزئية ضيقة. ويرى الباحث أن غياب خطاب ديني عقلاني قادر على التفاعل مع الحداثة يؤدي إلى تشكل نزعات دفاعية تتخذ شكل تشدد عقدي وسلوكي. كما أبرز أن التحولات الاقتصادية غير المتوازنة وما يصاحبها من بطالة وإحباط شبابي تمثل عوامل مساعدة في انجذاب بعض الفئات إلى خطابات متشددة تمنحهم شعوراً باليقين والانتماء.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تجاوزت التفسير النفسي أو الأمني للتطرف، ووضعت الظاهرة ضمن سياقها الاجتماعي العام، مؤكدة أن معالجة التطرف تتطلب إصلاحاً بنيوياً شاملاً يشمل مؤسسات التنشئة والتعليم والإعلام.

• الشمري، سعد عبد الله. (٢٠١٨). التطرف الديني وأثره في الاستقرار المجتمعي في العراق

تُعد هذه الدراسة من الأعمال المهمة التي عالجت ظاهرة التطرف الديني في السياق العراقي تحديداً، حيث انطلقت من تحليل التحولات السياسية والاجتماعية التي أعقبت عام ٢٠٠٣. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مستنداً إلى قراءة سوسيولوجية للواقع العراقي، مع توظيف بيانات ميدانية وتقارير رسمية.

أشارت الدراسة إلى أن هشاشة مؤسسات الدولة في مرحلة ما بعد التحول السياسي، وتراجع منظومة الضبط الاجتماعي، أوجدا فراغاً استثمرته جماعات متشددة لبناء قواعد اجتماعية لها. كما أوضحت أن الخطاب الديني المتشدد تزامن مع تصاعد الانقسامات الطائفية، مما أضعف التماسك الاجتماعي وأثر في أنماط التفاعل بين مكونات المجتمع.

ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن التطرف في العراق لم يكن ظاهرة فكرية فحسب، بل أصبح ممارسة اجتماعية وسياسية أعادت تشكيل العلاقات بين الأفراد والجماعات. وتكتسب الدراسة أهميتها لكونها تقدم تحليلاً واقعياً يرتبط مباشرة بموضوع البحث الحالي، خصوصاً فيما يتعلق بالانعكاسات المجتمعية للتطرف.

• Berger, P. (2019). Religious Extremism and Modernity: A Sociological Perspective.

قدّم بيتر بيرغر تحليلاً معمقاً للتطرف الديني في سياق الحداثة، مستنداً إلى نظرية علمنة المجتمع والتحولات التي أحدثتها الحداثة في بنية التدين. يجادل الباحث بأن التطرف لا يمثل بقايا تقليدية في مواجهة الحداثة، بل هو في كثير من الأحيان ردّ فعل حديث على التغيرات الاجتماعية السريعة. ويرى بيرغر أن المجتمعات التي تشهد تفككاً في أنماط الهوية التقليدية قد تشهد في المقابل صعود أشكال من التدين الصارم الذي يسعى إلى إعادة بناء اليقين. كما يؤكد أن التطرف يمثل محاولة لإعادة إنتاج المعنى في عالم متغير، وأنه يرتبط بالشعور بفقدان السيطرة الاجتماعية والثقافية. تسهم هذه الدراسة في تعميق الفهم النظري للتطرف من خلال ربطه بإشكالية الهوية والحداثة، وهو ما يفيد البحث الحالي في تفسير الأبعاد الفكرية والاجتماعية للظاهرة.

- Klandermans, B & ,Mayer, J. (2020). Explaining Religious Extremism: Structural and Cultural Dynamics. *Sociology Compass*, 14(7), e12789.

تناولت هذه الدراسة التطرف الديني من منظور يجمع بين التحليل البنوي والثقافي، مؤكدة أن الظاهرة نتاج تفاعل بين الإقصاء الاجتماعي والبنى الثقافية المغلقة. اعتمد الباحثان منهجًا تحليليًا مقارنًا استند إلى بيانات متعددة السياقات. خلصت الدراسة إلى أن التهميش الاجتماعي، وضعف المشاركة السياسية، وغياب العدالة الاجتماعية تمثل عوامل بنوية رئيسة في نشوء التطرف، لكنها لا تؤدي إليه بالضرورة إلا عندما تتوافر بيئة ثقافية تبرر العنف أو الإقصاء. وبذلك تؤكد الدراسة أن التطرف عملية مركبة لا يمكن تفسيرها بعامل واحد. تتميز هذه الدراسة بكونها تقدم نموذجًا تفسيريًا متكاملًا يدمج بين العوامل الاجتماعية والثقافية، وهو ما يتقاطع مع توجه البحث الحالي في تحليل أبعاد التطرف.

- Juergensmeyer, M. (2018). *Religion and Violence in Comparative Perspective*

تناول يورغنسمير العلاقة بين الدين والعنف من خلال تحليل مقارن لعدة حالات دولية، مسلطًا الضوء على الكيفية التي يتحول بها الخطاب الديني إلى أداة تعبئة اجتماعية في أوقات الأزمات. ويرى الباحث أن التطرف الديني يرتبط غالبًا بإعادة تعريف الصراع السياسي بوصفه صراعًا مقدسًا، مما يمنحه بعدًا رمزيًا يتجاوز المصالح المادية. وقد بينت الدراسة أن المجتمعات التي تعاني من انقسامات عميقة أو ضعف في مؤسسات الدولة تكون أكثر عرضة لانتشار أنماط التدين العنيف. وتكمن أهمية هذا العمل في إطاره المقارن الذي يسمح بفهم الظاهرة في سياقات متعددة، مما يعزز التحليل السوسيولوجي للتطرف.

• خلاصة تحليلية للدراسات السابقة

يتضح من استعراض الدراسات العربية والعراقية والأجنبية أن ثمة اتفاقًا ضمنيًا على أن التطرف الديني ظاهرة متعددة الأبعاد، ترتبط بالسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. كما تُظهر هذه الدراسات أن معالجة التطرف تتطلب مقاربة شمولية تتجاوز الحلول الأمنية إلى إصلاحات بنوية وثقافية. غير أن بعض الدراسات ركزت على السياق المحلي دون تعميم نظري كافٍ، في حين انصرفت أخرى إلى التنظير العام دون تحليل ميداني معمق. ومن هنا تأتي أهمية البحث الحالي في الجمع بين التحليل النظري السوسيولوجي والسياق الواقعي، بهدف تقديم قراءة أكثر تكاملًا لأبعاد التطرف وانعكاساته على المجتمع.

• أوجه الإفادة من الدراسات السابقة

أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في عدة مستويات منهجية ونظرية ومفهومية، يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: على المستوى النظري، أسهمت الدراسات الأجنبية في بلورة الإطار المفاهيمي الذي يربط بين التطرف والتحويلات البنوية في المجتمع، ولا سيما ما يتعلق بأزمة الهوية والتهميش الاجتماعي والتحويلات المرتبطة بالحدوث. وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الأطروحات في بناء إطارها النظري، خصوصًا في تفسير البعد الفكري والاجتماعي للتطرف ضمن سياق أوسع من مجرد الانحراف الفردي.

ثانيًا: على المستوى المفاهيمي، وفرت الدراسات العربية تحديداً واضحة لمفهوم التطرف الديني وأبعاده، الأمر الذي ساعد في صياغة تعريف إجرائي دقيق لمتغيرات الدراسة. كما أسهمت في التمييز بين التدين المعتدل والتدين المتشدد، وفي توضيح الفروق بين التطرف بوصفه اتجاهًا فكريًا والتطرف بوصفه سلوكًا اجتماعيًا.

ثالثًا: على المستوى المنهجي، أتاحت مراجعة الدراسات العراقية الاطلاع على طبيعة المناهج المستخدمة في دراسة الظاهرة داخل السياق المحلي، سواء كانت وصفية تحليلية أو ميدانية، مما ساعد في تحديد المنهج الأنسب للدراسة الحالية وتجنب بعض الثغرات المنهجية التي ظهرت في بعض البحوث السابقة.

رابعًا: أسهمت الدراسات السابقة في تحديد الفجوة البحثية التي تنطلق منها الدراسة الحالية، والمتمثلة في الحاجة إلى تحليل تكاملي يجمع بين أبعاد التطرف وانعكاساته المجتمعية ضمن إطار سوسيولوجي شامل، بدل الاقتصار على تحليل الأسباب أو النتائج بمعزل عن بعضها. وأخيرًا، ساعدت هذه الدراسات في بلورة أدوات البحث من حيث تحديد المحاور الرئيسية (الفكري، الاجتماعي، السياسي، السلوكي)، وفي صياغة الفرضيات أو التساؤلات التي تنطلق من تراكم معرفي سابق، بما يضمن أن الدراسة الحالية لا تبدأ من فراغ، بل تتبنى على أساس علمي متين وتسهم في تطويره.

البحث الرابع: الأبعاد الاجتماعية للتطرف الديني

تمهيد:

ان للتطرف الديني أثرا سلبيا خطيرا على حياة الشعوب اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسياً... الخ لاسيما المجتمعات الإسلامية والمسيحية، أي التطرف في الدين، فهو هلاك في كل شيء، على مستوى الأفراد والمجتمعات، إنه هلاك للأفئس، والممتلكات والبلاد والعباد، فالتعايش السلمي بين مختلف الشعوب، والأعراق، والجماعات الدينية والعشائرية - والقبائلية، أصبح ضرورة ملحة في المرحلة الحالية، من تطور الحضارة، لأن تقاوم أعمال التطرف - والإرهاب في المجتمع، قد يترك الآثار السلبية على وحدة المجتمع وتنميته وأمنه واستقراره. لذا يجب معالجة التطرف مهما كانت حدته بعقلانية، لضمان أمن الأفراد والمجتمع، من اجل تحقيق استقرار، وتنمية البلاد (اسراء، ٢٠١٩، ص ١٦٢).

اولاً: البعد الاجتماعي

التطرف الديني ظاهرة معروفة بين الشعوب لها ابعادها وتأثيرها على المجتمعات، ان انتشار الفكر المتطرف في المجتمعات المسلمة، فالذين يسرفون في تضليل الناس وتكفيرهم ويستبيحون دمايهم وأموالهم و يحكمون بقتل المسلمين الأبرياء كونهم يخالفونهم في الرأي وتكفير الحكومات والأنظمة التي تحكم بالقوانين الوضعية والحكم بالكفر أو الردة على جميع العاملين في الدوائر الحكومية باعتبارهم أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت، يؤدي الى تدمير القيم الأخلاقية والعلاقات الاجتماعية والأسرية، وقطع العلاقات الاجتماعية بين الناس، وتقكك الروابط بين الأقرباء، وزرع الكراهية بين الناس (جار الله، ٢٠٢٠) أيضاً تكمن خطورته بشكل كبير بسيطرته على عقول الشباب وقدرته على اختراق عقولهم بسرعه والعمل على زرع الكراهية وتبرير العنوان وايجاد الذرائع الاقصاء الآخر واستعمال عمليات القتل والتفجير (شعبان، ٢٠١٧، ص ٢٥) إن تهديد السلم الاجتماعي داخل المجتمع، ليس رهينا بانتشار الجريمة ومظاهر العنف وحدها، بل أيضاً وجود تنظيمات دينية متشددة تطلق فتاوى وآراء وأحكام دينية تزعم معها الفتنة والرعب داخل المجتمع، خاصة مع فتاوي القتل وتكفير المواطنين، والتشدد في تفسير الأحكام الإسلامية، وفرضها بشكل فردي أو عن طريق جماعة دون الرجوع للحاكم والنظام السياسي، فيؤدي ذلك إلى نحر السلم الاجتماعي وضرب مقوماته (Horgan, 2012, p13). ان الارهاب يمثل أحد التأثيرات المباشرة والخطيرة للتطرف وهذا ما شهدته العراق من انتشار ظاهرة الإرهاب بشكل كبير نتيجة للتطرف الديني والنزعات المذهبية والطائفية خصوصاً بعد عام ٢٠٠٣ إذ شهد العراق بعد الاحتلال الأمريكي نشاطاً واسعاً للتعليمات القاعدة وفروعها ومنها تنظيم داعش الإرهابي، كما استغل الارهاب ليس فقط في الدول العربية وانما أصبح يشمل بلدان متعددة مثل باكستان والهند وتركيا وسوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية واليمن والجزائر وليبيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واندونيسيا وغيرها، حيث طالت نيران الارهاب عواصم اوربية اضافة إلى بلدان عربية وكل ذلك كان بسبب انتشار الافكار التكفيرية المتطرفة، فاصبح الارهاب والتطرف قضية دولية (شعبان، ٢٠١٧، ص ٢٥). تنظيم داعش الارهابي الذي اخترق النسيج الاجتماعي وتهديد الأمن المجتمعي بسبب ترسيخ الاسس الطائفية في نفوس التثئة الجديدة وغرس ثقافة العنف والارهاب، ادى الى تهديد التعايش السلمي بين مكونات المجتمع حيث سعت داعش الإفراغ البلد من الاقليات واجبارهم على ترك مناطقهم بالهجرة الخارجية والداخلية أو الغاء انتمائهم مقابل سلامتهم لتمزيق النسيج الاجتماعي، أن هدف داعش الارهابي القضاء على كل اشكال التعددية فقد اباح الاستئصال الديمغرافي للمسيحيين والايديين والشبك واليهود، وقد اتضح ذلك في سلوك مقاتلي التنظيم الارهابي الذي عمل على قتل وطرد واستباحة حرمان المسيحيين والايديين والشيعية وغيرهم على اثر احتلال الموصل، ان هدف الارهاب الداعشي الغاء اهم سمات العراقية والنسيج المجتمعي المتمثل بالتعددية المتعايشة والمتفاعلة طوال تاريخ من المشاركة في بناء حضارة شهد لها العالم اجمع (هادي و البناء، ٢٠١٧، ص ١٥). ان المجتمع العراقي عانى الكثير منها التهجير على أساس الهوية الدينية، أو المذهبية، فقد حدثت في السنوات الممتدة بين ٢٠٠٦-٢٠٠٧، وقد بلغ عدد المهجرين من مناطقهم الأصلية بحدود (٢,١٨٩.٨٠٤) مهجراً، استناداً إلى البيانات الصادرة عن الهلال الاحمر العراقي*. أن عمليات التهجير القسري التي تعرض لها المجتمع العراقي، دفعت بالاقليات الدينية، أو القومية الى الهجرة الخارجية، وتحديدأ الى بلدان اوربا واستراليا والولايات المتحدة هرباً من العمليات الارهابية التي اخذت تستهدف افرادها بشكل مباشر، إلى جانب استهداف دور العبادة العائدة لها، وكان من الطبيعي، أن تتخذ قراراً بالهجرة، لحماية بقية افرادها. اما التهجير الداخلي (النزوح) احد اسباب العمليات الإرهابية الذي كان له تأثير متباين في مستوى الفرد والعائلة العراقية، فضلا عن المجتمع والدولة حيث رافقت العملية السياسية منذ انطلاقتها وإلى الآن يتحول النزوح إلى ثقافة، بسبب استمرارها منذ الحرب الأمريكية في ٢٠٠٣ فقدتها عدد بلغ عدد النازحين في العراق منتصف حزيران ٢٠١٤، أكثر من ٥٣ مليون مما ادى إلى اختلال التركيب الديمغرافي، ونشوء مناطق ومحافظات على اساس اثني، وطائفي وديني او عرقي مما جعل الأصوات تتعالى لتقسيم العراق الى أقاليم، مما يزيد من تعميق فجوة الانقسام، والتوتر والصراع، وبروز المشاعر العصبية، وفقدان الهوية الوطنية، وبذلك أصبحت عقارات المواطنين عرضة للسرقة بحجة انها تابعة لداعش ومصادرة اموالهم والاعتداء عليهم في نقاط التفتيش والاستحواذ على سياراتهم بعنوان (الغنائم) على وفق منطق التنظيمات الارهابية ومصادرة ما يحملون من اموال ومصوغات ذهبية واجهزة الهاتف المحمول والاهم من ذلك منهم

من فقد أوراقه الثبوتية من جراء مطاردتهم من قبل العصابات الإرهابية، في ظل هذه الظروف زاد الطلب على السكن في بعض المحافظات مما أدى إلى ارتفاع اسعار المساكن و الايجار مما أدى إلى تفاقم مشكلة أكبر الأوهي انتشار ظاهرة العشوائيات والتجاوز على الأملاك العامة، مما أدى الى فقدان ابسط المقومات للعيش حياة كريمة وبروز ظاهرة التفكك الاسري والبطالة، وكذلك التسرب من المدارس (عباس، ٢٠١٩، ص١٩-٢٠) الآثار المجتمعية للتطرف لا تنتهي بالاعتراف بالظواهر على أنها حالات فردية ليس لها اثر ولو كانت كذلك لانتهت منذ زمن بعيد ولكن الحقيقة انه لا بد من الاعتراف بالتطرف كظاهرة اجتماعية تتجتاح العالم الإسلامي بأسره وبغض النظر عن مسبباتها فإنه لا بد من معالجة آثارها فكراً ووفق منهجية اجتماعية علمية وإلا سوف تستمر في جلب آثارها السلبية لزمناً طويلاً (الخرجي، ٢٠١٨، ص ١٠٢) ان الابعاد الاجتماعية للتطرف الديني التي اثرت على المجتمع بصوره عامه منها التهجير القسري لاسباب دينية ومذهبية، وتفكك الاسري بسبب تهجير أحد افرادها ووفقدان رب الاسرة، تتحول الاسرة الى بيئة مضطربة غير مستقرة، يسودها الإحباط وغياب العدالة والمعايير الموضوعية للثواب والعقاب (الحسين، ٢٠٢١، ص٥١١). وان الحرب مع تنظيم داعش أدى الى استشهاد الكثير من أبناء الشعب دفاعاً عن ارضهم وعرضهم مما سبب الفقر والحرمان والتمهيش.

ثانياً: البعد الاقتصادي

ان انتشار التطرف في أي مجتمع يؤدي إلى تأخر عمليات التنمية الاقتصادية في المجتمع وإلى عدم وجود استثمارات اقتصادية وطنية كانت أم أجنبية، وإلى انتشار البطالة وانخفاض الدخل وانخفاض مستوى المعيشة، وقلة الخدمات، وكل ذلك يؤثر سلباً على أفراد المجتمع. (الخرجي، ٢٠١٨، ص ١٠٤) ان الجانب الاقتصادي بحاجة إلى الأمن والسلام الاجتماعي، وثقافة الإرهاب الفكري والتطرف تتنافى مع هذا التوجه بسبب ما يلعبه من دور في تشتيت جهود الدولة، وشغل رأس المال الداخلي بقضايا جانبية، وهروب الكثير منها إلى دول أخرى بحثاً عن الاستقرار الاقتصادي والأمني الذي يؤدي الى تحسن الأداء الاقتصادي، وأيضاً يؤثر الإرهاب الفكري على العلاقات الاقتصادية الخارجية لأنه يخلق مناخاً طارداً لرأس المال الاجنبي ويعطل بشكل واضح الاستثمار الاجنبي في الدول التي يظهر فيها والذي غالباً ما يؤول الى حالات من العنف المتبادل بين أطراف الصراع، فتلعب الأفكار المتطرفة خاصة في الدول الإسلامية الدور الاعظم في عدم تهيئة المناخ المناسب للاستثمار، وبالنتيجة عزوف رؤوس الأموال الوطنية والاجنبية الدخول للاستثمار في هذا الجانب مما يضر بالاقتصاد الوطني (رضوان و اخرون، ٢٠١٤، ص٨١٩) أن الحرب الإرهابية في العراق منذ (٢٠١٤) لم تترك باباً الا وطرقته وكل ثانية تمر كان العراق يخسر خلالها الملايين من الدولارات وبانتهاء آخر المعارك ضد داعش بلغت خسائر الاقتصاد العراقي حسب تقديرات وزارة التخطيط العراقية الى ان الاضرار في المناطق المحررة من تنظيم داعش تقدر بنحو (٤٧) مليار دولار، وذلك في القطاع الحكومي فقط يقابلها تقديرات اجمالية لجميع القطاعات تقدر بنحو (١٠٠) مليار دولار، إذ أن بعض الاحياء دمرت بالكامل بفعل الإرهاب وعمليات التحرير (وزارة التخطيط، ٢٠١٥). يؤدي الإرهاب الى تدهور الإنتاج، حيث ان اهم عنصر في قوى الإنتاج هو الانسان العامل المبتكر المبدع، وان التطرف قاتل للابداع والابتكار وداعم للتخلف والجمود (جمعة، ٢٠١٠، ص٦٠) مما يؤدي إلى ارتفاع معدل البطالة نظراً لضعف الاستثمارات وضعف التنمية الاقتصادية مما يؤدي لانخفاض الإنفاق نتيجة قلة الطلب وتباطؤ الاقتصاد الذي يؤدي للركود نظراً لأن توقف التنمية وهروب رؤوس الأموال يؤدي لتسريح العمالة، وعدم وجود فرص عمل جديدة، وهذا ما يهدف له الإرهاب وهو إحباط المجتمع وتعطيل حركة التنمية الاقتصادية بزيادة البطالة. (عثمان، ٢٠١٥) أن الإرهاب الفكري يعمل على عرقلة النشاط السياحي الذي يعد من مصادر الدخل للكثير من الدول وذلك من خلال العوائد المالية جراء فرص العمل والتوظيف سواء كانت سياحة علاجية دينية، أثرية ترفيهية وغيرها (محمد، ٢٠٢٦). نظراً لأن عائدات السياحة تساهم بنسبة كبيرة في ميزان المدفوعات، وهو قطاع حساس لأن السياح يحاولون قضاء أجازتهم في دول آمنة ويؤدي ذلك لإحجامهم عن زيارة الدول التي ينتشر فيها الإرهاب مما يؤدي إلى تسريح عمالة كبيرة تعمل في قطاع السياحة نتيجة انخفاض أعداد السائحين ويؤدي ذلك لارتفاع البطالة. (UTE E. M. Stork, 2002) الآثار الاقتصادية للإرهاب تعد معوقاً في تحقيق العملية التنموية لما تخلفه من خسائر بشرية ومادية، تؤثر سلباً على فرص التنمية الأساسية، من حيث ترميم وإصلاح ما تم تدميره من مباني سكنية ومباني حكومية وخدمية، زيادة الضغوط على الميزانية منها عمليات التسلح وعمليات عسكرية واغاثة النازحين، هذه كلها اثار تتركها العمليات الإرهابية على اقتصاد البلد.

ثالثاً: البعد النفسي

ان التطرف الديني له ابعاد وآثار نفسية لا تقل خطورة عن الآثار المادية كون الإرهاب النفسي هو حزب أفكار وتغيير سلوك موجه ضد النفس البشرية، فتعرض الافراد لتلك الضغوط والتهديدات بشكل مستمر يضعف مقاومته ومن ثم يؤدي به إلى القيام بسلوك يتنافى مع ما يحمله الفرد

من معايير ذاتية وضوابط معرفية (موسى، ٢٠٢٦) ومن آثاره^١ هو أن يجعل صاحبه ذا سمه أحادية التفكير (أحادية العقلية) فيعزل صاحب هذه العقلية المتطرفة والمنحرفة نفسه عن المجتمع، فيكرس نفسه لأهداف ضيقة ومحدود فلا يبحث عن أساليب تفكر جديدة. حيث ان الجمود الفكري يضيق مساحات التفكير والقدرة على اختيار البدائل (الشهراني، ٢٠١١، ص ١٨٥). ان للتطرف اثار نفسية على الفرد والمجتمع ويظهر بشكل واضح في خلق الرعب والخوف للإفراد، مما يجعلهم أكثر حذراً في ممارسات حياتهم الاجتماعية، فالكثير من الاطفال اصيبوا برهبة اثر تلك العمليات الارهابية المتطرفة فكم من ام فقدت ولدها واصيبت بخلل نفسي وكم من اب فقد اسرته وعمله نتيجة هذه الافعال الاجرامية (جرار، ٢٠١٦، ص ٣٩). إذ يشعر الفرد بحالة عدم الاستقرار والخوف الدائم في مجال حياته العادية وانه لا يعلم متى يصيبه الخطر الذي تسببه تلك العمليات فيعيش في قلق دائم ومستمر، وقد تنعكس تصرفاته سلباً على أفراد اسرته (العسيري، ٢٠٠٤، ص ٨١) تعد الصدمات النفسية من أبرز الآثار النفسية الناجمة عن التطرف الديني، أو المذهبي، ومما يزيد من حدة هذه الصدمات، تحول التطرف إلى صراع مسلح، وهو الأمر الذي يزيد من شدة تأثيرها على أن الأطفال أكثر تأثراً بالصدمات النفسية من الكبار ، ذلك أن وجودهم في مناطق الصراع، يدفع بهم إلى التعرض إلى خبرات مؤلمة على اختلاف أنواعها (حسن، ٢٠٢٠، ص ٧٩) أن الصدمة النفسية تعتمد على شرتين هما : الشرط الأول، فهو أن الشخص عانى من الحدث، أو وقع أمامه، وأما الشرط الثاني، فان الشخص يستجيب إلى الحدث المعني بالخوف الشديد، أو الرعب (عبد الخالق واخرون، ص ١٤٣) . وبموجب هذين الشرطين، تستطيع ان نصنف الاطفال الذين تعرضوا الى الصدمة النفسية عن غيرهم. الصدمة النفسية عبارة عن حالة من الضغط النفسي ذي المصدر الخارجي تتجاوز قدرة الانسان على التحمل والعودة الى حالة التوازن الدائم بعدها (الحداد، ٢٠٠٧، ص ٢٧١) . الصدمة النفسية : احداث مفاجئة وغير متوقعة تكون خارج حدود الخبرة الإنسانية الاعتيادية ،تهدد او تدمر صحة الشخص او حياته، يستجيب لها بالخوف الشديد ،العجز والخوف^٢. ان الاطفال الذين تعرضوا إلى الصدمة النفسية، جراء الصراع المسلح، ومن ثم تهجيرهم عن مناطقهم السكنية، اخذوا يعانون من مشكلات نفسية عديدة ، لقد كانت العمليات العسكرية التي شهدها الاطفال شديدة الوطأة عليهم، من الناحية النفسية وقد سببت لبعضهم اضطرابات نفسية، وأن ثمة مؤشرات دالة عليها، منها : التعب والارهاق وفقدان الشهية واضطرابات النوم (الوحيدى، ٢٠٠١، ص ١٤٣) . وآلام الرأس ووجاع البطن وآلام المفاصل والنحول والاسهال ،والحزن والاكتاف والانتواء والانعزال عن الآخرين والنفور منهم، يصاحب ذلك، احلام مزعجة أو كوابيس البلية يتعرضون لها ، أن تعكس هذه الكوابيس طبيعة الكارثة التي تعرضوا لها (حسن، ص ٣٧) لقد استتارت صور القتل والتدمير في المناطق التي شهدت صراعاً مسلحاً، كراهية الاطفال ونفورهم من الشخصيات الانسانية التي يرونها في البيئة الاجتماعية. وهذا يؤشر حقيقة مهمة الأوهي: ان الأوضاع المرتبطة بالصراع المسلح، وما نجم عنه من تهجير قسري، جعلت الاطفال يكونون اتجاهات سلبية نحو الشخصيات الانسانية، وليس أدل على ذلك، سوى أحاديثهم التي تتعت هذه الشخصيات بنعوت سلبية(حسن، ص ٣٧).

رابعاً: البعد الأمني

ان من اكثر الأنواع التطرف الديني سلبية هو التطرف السلوكي الذي يتحول من تطرف مبني على الأفكار المغلقة الى تطرف مبني على العنف والإرهاب ،من أجل فرض تلك الأفكار بالقوة، وهذا النوع من السلوك يؤدي إلى الخطر الأمني، من خلال تهديد أمن وسلامة المجتمع والدولة، عبر التخطيط للعمليات المسلحة، والتفجير والقتل، انطلاقاً من أفكار جهادية، بغية الوصول إلى إقامة الدولة الإسلامية، أو إعلان الولاء لتنظيمات إرهابية خارجية (جاسم، ص ١٠٣) أن من ابرز الانعكاسات التي تسببها العمليات الارهابية على الأسرة والمجتمع هو الشعور بفقدان نعمة الامن والامان والاستقرار تلك النعمة التي تعد من اعظم نعم الله سبحانه وتعالى التي انعم بها على عباده، فانعكاسات هذه العمليات كثيرة ومتعددة فهي تؤدي الى زيادة عدد افراد الامن والاجهزة الامنية لمكافحة هذه الظاهرة (بواوي، ٢٠٠٤، ص ١٦). وقد اصبحه واضحاً النهج المتطرف المبني على العنف بكل أنواعه والذي يتبناه المتطرفين وما آلت إليه سياستهم في مجال تطبيق الشريعة وصولاً إلى أهداف سياسية أصبحت خطرة على مجمل الأوضاع في عموم المجتمع، كما تعاني دولاً عربية وإسلامية من التطرف الديني والطائفي مثل العراق وسوريا ولبنان وباكستان وأفغانستان وإيران ودول أخرى، وهذا التطرف الديني والطائفي هو نهج تستخدمه المنظمات الإرهابية التكفيرية السلفية والأصولية لتحقيق أهدافها حتى على حساب مئات الآلاف من المسلمين وغير المسلمين (Edward Orehke. Jo Sasota. Keren Terrorism, 2013) والإرهاب في العراق أدى الى ضعف الأجهزة الأمنية والقضائية والاضطراب وعدم الاستقرار وتنامي الاتجاهات السلوكية المخالفة للقوانين وشيوع الفساد وانهايار منظومة القيم الأخلاقية وانتهاك حقوق الانسان والاعتداء على المال العام، فالإرهاب ظاهرة اجرامية منظمة تهدف الى خلق جو من الخوف والرعب والتهديد باستعمال العنف ضد الأفراد والممتلكات، وهذه الظاهرة الخطيرة هدفها زعزعة استقرار الأسرة والمجتمعات في اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وضرب الاقتصاديات الوطنية عن طريق استعمال العنف (الدعجة، ٢٠٠٦، ص ٢) .

من الآثار التي ترتب على البعد السياسي انه يهدد الوحدة الوطنية ويصيبها بالتمزق والتفكك ، فضلاً عن ان الإرهاب يتسبب في ابتزاز الأمن واثارة الاضطرابات، ويجعل الامة تعيش في حالة من الضعف والانقسام، ويسعى الى افشال العملية السياسية بطرق مختلفة بدءاً من اغتيال الرموز المهمة وانتهاء بضعف الدولة ومؤسساتها(الدرجي، ص٧٨) ، هي احدى الصور التي يتخذها الارهاب للتخلص من الشخصيات المهمة ذات التأثير على المجتمع والهدف من تنفيذ مثل هذه العمليات هو القضاء على هذه للشخصيات التي تخالف سياستها واهدافها(عبيد، ٢٠١٦، ص٤٧٧). وهذا ما فعلته التنظيمات الإرهابية في العراق إذ مارست مجموعة من الأشخاص العنف السياسي ومظاهره ومن صور تلك المظاهر عنف مادي وغير مادي مثل حجب الرأي العام وتمزيق الملصقات اثناء الانتخابات، فضلاً عن أن العمليات الإرهابية افقدت هيبة الدولة وأسأت الى سمعتها وتقليل ثقة المواطن لها وشيوع حالات الفساد الإداري والمالي والسياسي، وفقدان السياقات الأصولية في دوائر الدولة وبالذات التي لها مساس في الجانب الأمني والقضائي (عبود، ٢٠١٦، ص ١) التعصب المذهبي و الديني قد يكون لعبة سياسية في مجتمعنا، ليس فيها من المبادئ شيء يذكر، وقد استغل من سقط في براثنها إلى درجة محقت فيها إنسانيته محققاً واستلب فيها عقله استلاباً و غيب فيها وعيه وتغييباً (جواد، ٢٠٢١، ص٧٨). أن الأوضاع السياسية حيث تلعب دوراً في نشوء ظاهرة الإرهاب الفكري، وذلك نتيجة الفراغ السياسي والأوضاع المتردية في الدولة حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصفية حسابات بين دولتين أو أكثر من دولة من خلال دعم جماعات متطرفة للقيام بأعمال إرهابية على أراضي تلك الدولة أو الدول الأخرى، أضف إلى ذلك فاعلم التنظيمات الإرهابية لاسيما المتطرفة منها هي ردة فعل عن الوضع السياسي أو ممارسات السلطة تجاه قضية معينة، فالمنهج السياسي واستقراره في الدولة والعمل عليه وفق معايير محددة بخلق الثقة المتبادلة بين المواطن والسلطة القائمة ويولد قناعات لدى أفراد المجتمع (الفتلاوي، ٢٠٠٢، ص ١٤) تتضح آثار الإرهاب الفكري على الجانب السياسي من خلال قيام الجماعات الإرهابية المتطرفة بنشر الأفكار والشائعات الضرب وحدة المجتمع وتماسكه لجعل الفرد يشكك ويضعف روح الانتماء الوطني لديه وفقدان الثقة بالدولة مما يسبب قيام الفوضى والاضطراب داخل المجتمع لتستغل هذه الجماعات المتطرفة هذه الظروف في تنفيذ أهدافها ومصالحها الشخصية، كذلك يؤدي الإرهاب الفكري إلى زرع الشك والالتباس في أذهان الأجرين في الاحكام والقوانين الوضعية القائمة وذلك من خلال ما يصدره أصحاب الفكر المنحرف بما تسمى أحكاماً وفتاوى باطلة تدعو الأفراد إلى الأخذ بها وترك تلك الاحكام والقوانين النافذة كونها لا تتلاءم مع العصر الحاضر، بحجة أن ما موجود في فكرهم ومعتقداتهم في الصحيحة فليست على الناس ذلك، وبين ما يريده الجماعات المتطرفة الإرهابية، فلا بد من التنوع الفكري والحوار الثقافي المبني على احترام الرأي والرأي الآخر والذي يخلق مناخ عام من التفاهم ويجعل الأفراد أكثر ادراكاً لواقعهم وبالتالي الحد من ظاهرة الإرهاب الفكري (جويعد، ٢٠٠١، ص ١٠١). ازدادت عمليات العنف السياسي في الآونة الاخيرة، وزادت المعاناة الناس نتيجة الاعمال الإرهابية التي اتسمت بنتائجها الاجرامية وانعكاساتها الوخيمة على حياة الناس، وتوسعت رقعة المساحة التي تمارس فيها المجموعات المتطرفة والارهابية افعالها في ارتكاب عمليات القتل غير المحدود، وعمليات الخطف والتفجير والذبح التي أصابت الكثير من الاشخاص الأبرياء والمدنيين، وكذلك يخلق الإرهاب بيئة غير امنة للعمل السياسي فيؤدي الى تأجيل الانتخابات او الطعن بها وتوظيف الخطاب الديني لتصفية الخصوم مما يؤدي الى زعزعة وانعدام الثقة بين الفرد والدولة.

المبحث الخامس: الاستنتاجات و التوصيات.

أولاً: الاستنتاجات

١. إن التطرف الديني ظاهرة اجتماعية بنوية متعددة الأبعاد، لا يمكن اختزالها في مجرد انحراف فردي في الفهم الديني، بل هي نتاج تفاعل مركب بين عوامل فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية، تتغذى في بيئات الهشاشة البنوية وضعف التكامل الاجتماعي.
٢. يتجلى البعد الفكري للتطرف في تبني قراءة أحادية مغلقة للنصوص الدينية، تقوم على الإقصاء ونفي الآخر، وتُفضي إلى تكوين عقلية ثنائية تقسم المجتمع إلى فسطاطين متقابلين، مما يُضعف ثقافة الحوار ويعزز النزعات الصراعية.
٣. يؤدي البعد الاجتماعي للتطرف إلى تفكيك الروابط المجتمعية، عبر ترسيخ الانقسامات الطائفية والمذهبية، وإعادة إنتاج العزلة الاجتماعية، وتقويض الثقة المتبادلة بين مكونات المجتمع، الأمر الذي يهدد التماسك الاجتماعي ويضعف رأس المال الاجتماعي.
٤. ترتبط الظاهرة ارتباطاً وثيقاً بالتحويلات السياسية التي شهدتها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، حيث أوجدت الهشاشة المؤسسية وضعف منظومة الضبط الاجتماعي فراغاً استغلته جماعات متشددة لإعادة تشكيل المجال العام وفق رؤى أيديولوجية مغلقة.

٥. تتعكس الأبعاد الاقتصادية للتطرف في إضعاف مسارات التنمية، من خلال هروب رؤوس الأموال، وتراجع الاستثمار، وارتفاع معدلات البطالة، وزيادة الضغوط على الموازنات العامة نتيجة الإنفاق الأمني وإعادة الإعمار، مما يخلق حلقة مفرغة بين الفقر والتطرف.
٦. يترك التطرف آثارًا نفسية عميقة على الأفراد، ولا سيما الأطفال والنساء في مناطق الصراع، تتجلى في اضطرابات ما بعد الصدمة، والقلق المزمن، والعنوانية، والانطواء الاجتماعي، مما يهدد عملية إعادة الاندماج المجتمعي ويستلزم تدخلات علاجية متخصصة.
٧. يتحول التطرف في بعده السلوكي إلى تهديد أمني مباشر، عندما ينتقل من مستوى الفكر إلى مستوى الفعل العنيف، بما يشمل من عمليات قتل وتفجير وترويع، الأمر الذي يزعزع استقرار الدولة ويضعف مؤسساتها.
٨. يسهم التطرف في إضعاف العملية السياسية، عبر نشر الشك وفقدان الثقة بالمؤسسات، واستغلال الخطاب الديني في الصراع السياسي، مما يؤدي إلى تعميق الانقسام وإضعاف الشرعية المؤسسية.
٩. إن معالجة التطرف لا يمكن أن تكون أمنية صرفة، لأن جذوره تمتد إلى البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، الأمر الذي يتطلب مقاربة شمولية متعددة المستويات.

ثانياً: التوصيات

١. تعزيز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجامعة) في ترسيخ قيم الاعتدال، والتفكير النقدي، وقبول التعددية، من خلال مراجعة المناهج التعليمية وإدماج موضوعات الحوار والتسامح والتنوع الثقافي.
٢. إعادة بناء الثقة بين المواطن والمؤسسات الرسمية عبر ترسيخ مبادئ العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وسيادة القانون، بوصفها عوامل أساسية في الحد من مشاعر الإقصاء والتهميش التي تغذي الخطاب المتطرف.
٣. تمكين الشباب اقتصادياً من خلال توفير فرص العمل، ودعم المشاريع الصغيرة، وبرامج التدريب المهني، بما يقلل من قابلية استقطابهم من قبل الجماعات المتشددة.
٤. تطوير الخطاب الديني المؤسسي ليكون أكثر انفتاحاً وقدرة على التعامل مع التحولات المعاصرة، مع دعم مبادرات الحوار بين المذاهب والأديان المختلفة لتعزيز ثقافة التعايش.
٥. تفعيل برامج الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين من الصراعات، خصوصاً الأطفال والنساء، من خلال إنشاء مراكز متخصصة للعلاج النفسي وإعادة التأهيل الاجتماعي.
٦. تعزيز التنسيق بين المؤسسات الأمنية والمجتمعية، بحيث يُبنى الأمن على شراكة مجتمعية قائمة على الوقاية المبكرة، لا على المعالجة اللاحقة فقط.

٧. إطلاق حملات إعلامية توعوية تسلط الضوء على مخاطر الفكر المتطرف وآثاره السلبية، مع تبني خطاب إعلامي مسؤول لا يعزز الاستقطاب أو الوصم الاجتماعي.
٨. إعادة إدماج العائدين من مناطق الصراع ضمن برامج إصلاحية مدروسة تراعي الجوانب النفسية والاجتماعية، بدل الاقتصار على المعالجة العقابية.

ثالثاً: المقترحات

١. إجراء دراسات ميدانية كمية ونوعية لقياس مستوى انتشار أنماط التفكير المتطرف بين فئات الشباب في الجامعات العراقية، وتحليل علاقتها بمتغيرات مثل البطالة، والانتماء الاجتماعي، ومستوى التعليم.
٢. إعداد برامج تدريبية للعاملين في المؤسسات الإصلاحية حول آليات التعامل مع المتأثرين بالفكر المتطرف، مع اعتماد أساليب علاجية حديثة مثل العلاج بالفن وسيكولوجيا الألوان.
٣. إنشاء مرصد وطني لدراسة ظاهرة التطرف يتولى جمع البيانات وتحليلها بصورة دورية، بما يتيح بناء سياسات قائمة على الأدلة.
٤. توسيع الدراسات المقارنة بين العراق ودول أخرى عانت من صراعات مشابهة، بهدف الاستفادة من التجارب الدولية في إعادة بناء التماسك الاجتماعي.
٥. إدماج موضوع الأمن الفكري ضمن السياسات العامة باعتباره بعداً استراتيجياً للأمن الوطني، مع التركيز على الوقاية المبكرة داخل المؤسسات التعليمية.

٦. إجراء بحوث متخصصة حول الأبعاد النفسية طويلة الأمد للأطفال المتأثرين بالتطرف، ودراسة فاعلية البرامج التأهيلية في إعادة دمجهم اجتماعياً.

المصادر

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو زيد، أحمد. (٢٠١٧). الدين والمجتمع: دراسة في التحولات الاجتماعية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- بوادي، حسين المحمدي، (٢٠٠٤)، تجربة مواجهة الإرهاب، ط ١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية .
- الجابري، محمد عابد. (٢٠١٦). إشكاليات الفكر العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- جار الله، علي عبد الحسين، (٢٠٢٠)، التنظيم الدولي لمواجهة الإرهاب الفكري، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة ميسان، العراق.
- جاسم، سرمد، (٢٠١٩)، التطرف الديني في المجتمع العراقي، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي المانيا، برلين، العدد ٠٦ .
- جرار، امانى غازي، (٢٠١٦)، إرهاب الفكر وفكر الارهاب، ط١، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- جمعة، محمد حسن، (٢٠٠٩) المدخل التربوي لمواجهة التطرف الفكري، الموسسة الدولية للكتاب، ط١، القاهرة.
- جواد، حسن فاضل، (٢٠٢١)، دور الخدمة الاجتماعية في الحد من ظاهرة التعصب، بحث نشر في مجلة كلية التربية للبنات ، العدد (٣٢)، المجلد (١)، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات،العراق.
- جوبعد، اياد خلف محمد ، (٢٠٠١)، التدابير الوقائية من الإرهاب في التشريع العراقي والمواثيق الدولية، بحث منشور في مجلة القانون المقارن، جمعية القانون المقارب العراقية، العدد ستون.
- جواد، اسراء احمد، (٢٠١٠)، اشكالية التطرف الفكري وعلاقته، المجلة السياسية والدولية، العدد (٥١) ،كلية العلوم السياسية ،جامعة المستنصرية.
- الحداد، يحيى فايز، (٢٠٠٧)، الحروب واثارها النفسية على الاطفال عالم الفكر، المجلد ٣٦، العدد ٢.
- الحسن، إحسان محمد. (٢٠١٤). علم الاجتماع. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
- حسن، محمود شمال، (١٩٩٩)، وضعيات السلوك البشري اثناء وقوع الكارثة وما بعدها، الموقف الثقافي، السنة العدد ٢٤ تشرين الثاني كانون الأول.
- حسن، محمود شمال، (٢٠٠٠)، الاثار النفسية الناجمة عن التطرف الديني والمذهبي، كلية الاداب ،جامعة المستنصرية ،المؤتمر العلمي الرابع عشر ،العدد (٧)،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
- الحسين، اساور عبد ، (٢٠٢١) التطرف الديني أسبابه وسبل مواجهته، بحث منشور في مجلة كلية الاداب ،العدد (١٣٦)، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات،العراق.
- الخرزجي، سرمد جاسم محمد ،(٢٠١٨)، الابعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة التطرف الديني في المجتمع العراقي، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي المانيا، برلين، العدد ٠٦ .
- الدراجي، رفاه عبد العظيم ، (٢٠٠٦)، السياسات العامة للأمن الوطني لمكافحة الإرهاب، بدون طبعة، امجد للنشر والتوزيع،العراق.
- الدعجة، هائل ادغان، (٢٠٠٦)، قضايا حوارية في الاعلام والإرهاب، جريدة الاتحاد الصحفية المركزية للاتحاد، الوطني الكردستاني، الاردن.
- رضوان، عزه محمد عبد الرحمن وآخرون، (٢٠١٤)، الإرهاب الفكري (حقيقته - أسبابه - آثاره - علاجه)، بحث منشور في مجلة التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، الجزء الثالث العدد السابع والخمسون بعد المئة. .
- شعبان، عبد الحسين، (٢٠١٧)، التطرف والارهاب اشكاليات نظرية وتحديات عملية مع الشارة خاصة إلى العراق، برنامج الدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الاسكندرية.
- الشمري، سعد عبد الله. (٢٠١٨). التطرف الديني وأثره في الاستقرار المجتمعي في العراق. بغداد: دار دجلة للنشر والتوزيع.
- الشهراني، معلوي بن عبد الله، (٢٠١١)، أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري، ط ١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والتدريب، الرياض.
- عباس، مروج مظهر ، (٢٠١٩)، الإرهاب والنزوح الداخلي في العراق، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، العدد (٤)، المجلد (٣٠)، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات،العراق.
- عبود، زهير كاظم ، (٢٠١٦)، الإرهاب في العراق، مجموعة بحوث ودراسات صوت الحكمة مركز الحوار العربي، مكتبة الحكمة.

- عبيد ،وديان ياسين ،(٢٠١٦)، الإرهاب وتداعياته على الامن والسلم الاجتماعي، بحث منشور في مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٠، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.
- عثمان، عثمان أحمد ، (٢٠١٥)، الإرهاب وأثره على التنمية الاقتصادية في مصر، المركز المصري لمكافحة الإرهاب .
- العميري، محمد بن عبد الله ،(٢٠٠٤)، موقف الاسلام من الإرهاب، ط ١، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف الامنية، الرياض.
- الفتلاوي، سهيل حسين ،(٢٠٠٢)، الإرهاب والإرهاب الدولي، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- الكعبي، علي حسين . (٢٠١٩). التحولات السياسية والاجتماعية في العراق بعد ٢٠٠٣ . بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر .
- محمد، حمد جاسم ، السياحة العربية بين الإرهاب والمنافسة الدولية مقال منشور ومتاح على الموقع الالكتروني: تاريخ الزيارة ٢٦/١/٢٠٢٦ <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2855>
- مكتب اليونسيف الاقليمي في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، مساعدة الطفل الذي يعاني من الصدمة النفسية (عمان): مكتب اليونسيف الاقليمي، ١٩٩٥.
- موسى، ناهض الإرهاب النفسي مقال منشور ومتاح على الموقع الالكتروني تاريخ الزيارة ١/٢٦
- هادي، حيدر صالح و البناء، ذكرى جميل محمد حسين ، (٢٠١٧)، الأمن التربوي، ط ١، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية كراس النهرين، بغداد.
- هيئة الهلال الأحمر العراقي المهجرون في داخل العراق، المستقبل العربي، السنة ٣١ العدد ٣٥٢
- الوحيدي، ميسون، (٢٠٠١)، الأسرة الفلسطينية والموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات، مجلة الطفولة والتنمية، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد ١، ال عدد ١.
- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء وبالتعاون مع وزارة الهجرة والمهجرين المسح الوطني للنازحين في العراق سنة (٢٠١٤) دراسة تعريفية بغداد ٢٠١٥.

References

- Edward Orehke. Jo Sasota. Keren Terrorism: A(self) (2013) Sharvit love story. American Psychologist 560: (7) p68.
- . Klandermans, B & .Mayer, J. (2020). Explaining Religious Extremism: Structural and Cultural Dynamics. Sociology Compass, 14(7), e12789.
- Berger, P. (2019). Religious Extremism and Modernity: A Sociological Perspective. Journal of Contemporary Sociology, 51(4), 599–622
- Horgan, John, Marry Beth the Future of (2012) Altier Terrorist de- radicalization programs. Georgetown Journal of International Affairs, 2(13)
- Juergensmeyer, M. (2018). Religion and Violence in Comparative Perspective: Global Trends and Patterns. Sociology of Religion, 79(1), 32–58.
- UTE E. M. Stork (2002): The Tourism industry in the third Millenium is Ph a Resilient industry. Shown at the impart of the terror attack of. 9/11/2001.D thesis SAE University.
- • Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (2003). Lisan al-‘Arab. Beirut: Dar Sadir.
- • Abu Zayd, Ahmed. (2017). Religion and Society: A Study in Social Transformations. Cairo: Dar al-Ma‘rifah al-Jami‘iyyah.
- • Bawadi, Hussein al-Muhammadi. (2004). The Experience of Confronting Terrorism (1st ed.). Alexandria: Dar al-Fikr al-Jami‘i.
- • Al-Jabri, Mohammed Abed. (2016). Problematics of Contemporary Arab Thought. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- • Jar Allah, Ali Abdul Hussein. (2020). International Regulation to Confront Intellectual Terrorism (Master’s thesis, College of Law, University of Misan, Iraq).
- • Jassim, Sarmad. (2019). Religious Extremism in Iraqi Society.
- • Jarrar, Amani Ghazi. (2016). The Terrorism of Thought and the Thought of Terrorism (1st ed.). Amman: Duroob Publishing and Distribution.
- • Jum‘ah, Mohammed Hassan. (2009). The Educational Approach to Confronting Intellectual Extremism.

- • Jawad, Hassan Fadil. (2021). The Role of Social Work in Reducing the Phenomenon of Intolerance. Journal of the College of Education for Women, Issue 32, Vol. 1, University of Baghdad, Iraq.
- • Jub'ad, Iyad Khalaf Mohammed. (2001). Preventive Measures against Terrorism in Iraqi Legislation and International Conventions. Journal of Comparative Law, Iraqi Association of Comparative Law, Issue 60.
- • Jiyad, Israa Ahmed. (2010). The Problem of Intellectual Extremism and Its Relationship. Political and International Journal.
- • Al-Haddad, Yahya Fayez. (2007). Wars and Their Psychological Effects on Children. Alam al-Fikr, Vol. 36, Issue 2.
- • Al-Hasan, Ihsan Mohammed. (2014). Sociology. Baghdad: Dar al-Hikmah for Printing and Publishing.
- • Hassan, Mahmoud Shamal. (1999). Patterns of Human Behavior During and After Disasters. Al-Mawqif al-Thaqafi, Year 24, November–December Issue.
- • Hassan, Mahmoud Shamal. (2000). The Psychological Effects Resulting from Religious and Sectarian Extremism.
- • Al-Hussein, Asawer Abd. (2021). Religious Extremism: Causes and Ways of Confrontation. Journal of the College of Arts, Issue 136, University of Baghdad, Iraq.
- • Al-Khazraji, Sarmad Jassim Mohammed. (2018). The Social and Cultural Dimensions of Religious Extremism in Iraqi Society. Journal of Social Sciences, Arab Democratic Center, Berlin, Issue 06.
- • Al-Daraji, Rafah Abdul Azim. (2006). Public Policies of National Security to Combat Terrorism.
- • Al-Da'jah, Hail Adghan. (2006). Dialogical Issues in Media and Terrorism. Al-Ittihad Newspaper, Central Press of the Patriotic Union, Jordan.
- • Radwan, Azza Mohammed Abdul Rahman et al. (2014). Intellectual Terrorism (Its Reality – Causes – Effects – Treatment). Journal of Education, Al-Azhar University, Cairo, Part 3, Issue 157.
- • Shaaban, Abdul Hussein. (2017). Extremism and Terrorism: Theoretical Problematics and Practical Challenges with Special Reference to Iraq. Strategic Studies Program, Future Studies Unit, Bibliotheca Alexandrina.
- • Al-Shammari, Saad Abdullah. (2018). Religious Extremism and Its Impact on Societal Stability in Iraq. Baghdad: Dijla Publishing and Distribution.
- • Al-Shahrani, Ma'lawi bin Abdullah. (2011). The Impact of Cognitive Mobility on Intellectual Security (1st ed.). Riyadh: Naif Arab University for Security Sciences.
- • Abbas, Murooj Mazhar. (2019). Terrorism and Internal Displacement in Iraq. Journal of the College of Education for Women, Vol. 30, Issue 4, University of Baghdad, Iraq.
- • Aboud, Zuhair Kadhim. (2016). Terrorism in Iraq. Sawt al-Hikma Research and Studies Series, Arab Dialogue Center.
- • Ubaid, Widian Yassin. (2016). Terrorism and Its Repercussions on Security and Social Peace. Journal of Educational and Psychological Research, Issue 50, College of Education for Women, University of Baghdad, Iraq.
- • Othman, Othman Ahmed. (2015). Terrorism and Its Impact on Economic Development in Egypt. Egyptian Center for Combating Terrorism.
- • Al-'Umayri, Mohammed bin Abdullah. (2004). Islam's موقف on Terrorism (1st ed.). Center for Studies and Research, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.
- • Al-Fatlawi, Suhail Hussein. (2002). Terrorism and International Terrorism (1st ed.). Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah.
- • Al-Kaabi, Ali Hussein. (2019). Political and Social Transformations in Iraq after 2003. Baghdad: Dar al-Hikmah for Printing and Publishing.
- • Mohammed, Hamad Jassim. Arab Tourism between Terrorism and International Competition. Article available online (visited 26/1/2026): <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2855>
- • UNICEF Regional Office for the Middle East and North Africa. (1995). Assisting the Child Who Suffers from Psychological Trauma. Amman: UNICEF Regional Office.
- • Mousa, Nahidh. Psychological Terrorism. Article available online (visited 26/1).
- • Hadi, Haider Saleh & Al-Banna, Dhikra Jameel Mohammed Hussein. (2017). Educational Security (1st ed.). Al-Nahrain Center for Strategic Studies, Baghdad.

- • Iraqi Red Crescent Society. Internally Displaced Persons in Iraq. Al-Mustaqbal al-Arabi, Year 31, Issue 352.
- • Al-Wuheidi, Maysoun. (2001). The Palestinian Family and the Supporting Cultural Heritage in Times of Crisis. Childhood and Development Journal, Vol. 1, Issue 1.
- • Ministry of Planning – Central Statistical Organization, in cooperation with the Ministry of Migration and Displacement. (2015). National Survey of Internally Displaced Persons in Iraq (2014): Introductory Study. Baghdad.

هوامش البحث

* هيئة الهلال الأحمر العراقي المهجرون في داخل العراق، المستقبل العربي، السنة ٣١ العدد ٣٥٢

* مكتب اليونسيف الاقليمي في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، مساعدة الطفل الذي يعاني من الصدمة النفسية (عمان): مكتب اليونسيف

الاقليمي، ١٩٩٥، ص ٢٢